سياسة قناة الجزيرة في صناعة الإعلام العربي ودورها في ثورات الربيع العربي

فيصل صبحي مصباح اسليم

الملخص :

تتحدث هذه الدراسة عن وسائل الاعلام العربية بشكل عام ، وعن قناة الجزيرة بشكل خاص وعن الدور الذي لعبته في الثورات العربية وفي التغيرات السياسية في المنطقة العربية ، هذه الدراسة بحثت في سياسة قناة الجزيرة ،ودورها الموجه في الاعلام تجاه الثورات العربية او ما سمي بالربيع العربي ، ومن هنا وصلت الدراسة الى دور القناة وتوجهاتها وانتماءاتها ومصادر تمويلها ومدى امكانية توجيه الحقيقة الاعلامية تجاه حزب معين.

كما بحثت الدراسة في امكانية نجاح قناة الجزيرة الفضائية في توجيه الاعلام نحو فصيل بعينه دون الاخر ، وهل استطاعت تمرير الاهداف المطلوبة منها ام لا؟ وهل أثرت تغطية قناة الجزيرة الفضائية على مجريات الربيع العربي ؟ وما هو مدى تأثير تغطية قناة الجزيرة الفضائية للانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤ على مشاركة الناخبين؟

والى أي مدى كانت الموضوعية والحيادية التي تمتعت بها قناة الجزيرة الفضائية خلال تغطيتها الاعلامية للانتخابات المصرية ٢٠١٤؟

وما هي الأجندات والأهداف السياسية التي تريد أن تحققها القناة، وما مدى استجابتها للمؤثرات الداخلية والخارجية؟

Abstract:

This study talk about the Arabic media as a generally and the aljazirah channel In particular . and About the role that they played in the Arab revolutions and the Political Changes in the Middle East. This study searched in the aljazerah Policy and the role is directed for the media for the Arabic revolution or the Arab Spring . From here the study arrived to The role of channels and her direction and how Sources of funding and how to show the truth Towards a particular party .The study also examined the possibility of the success of Al Jazeera satellite channel in directing the media towards a particular faction without the other, and was able to pass the goals required of them or not? Has the coverage of Al-Jazeera satellite channel influenced the Arab Spring? And what is the extent of the coverage of Al-Jazeera satellite channel for the Egyptian presidential elections 2014 on voter participation? And to what extent was the objectivity and neutrality enjoyed by Al-Jazeera during the media coverage of the Egyptian elections 2014? What agendas and political goals do you want the channel to achieve, and how responsive to internal and external stimuli?

مقدمة:

واجهت وسائل الاعلام العربية قيوداً حدت من دورها في مراقبة مؤسسات الدولة بحرية وشفافية ومسؤولية تجاه المجتمع، وهي إما قيود ثقافية اجتماعية نابعة من طبيعة النظام السياسي الاجتماعي السائد في البلد، وإما قيود قانونية وُضعت للسيطرة وضبط أداة وسائل الاعلام.

فقد شهد الفضاء الإعلامي العربي لسنوات طويلة سيطرة مطلقة من قبل الأنظمة والحكومات العربية ، وأحكمت هذه الأنظمة قبضتها على كل مايُكتب ويقال ويبث من أخبار وبرامج سياسية ، فقامت بتوجيهها لضمان استقرارها واستمرارها ، وأصبحت كل من الصحافة والتلفاز والمذياع العربي لاتخرج عن إطار النهج السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه الأنظمة والحكومات ، فعاشت أجهزة الإعلام العربية سنوات من الانحياز لطرف واحد والدعاية الموجهة لخدمة الأنظمة العربية وحكوماتها . ووسط هذه السيطرة الرسمية المطبقةعلى الإعلام العربي بدأ تظاهرة جديدة بالبروز في الفضاء الإعلامي العربي هي ظاهرة الفضائيات العربية.

وقناة الجزيرة الفضائية برزت بطرحها الخطاب الديمقراطي أمام المشاهد العربي بكل صراحة و جرأة، ورفعت شعاراتٍ معاصرةً استخدمتها الحكومات الديمقراطية: حرية التعبير والرأي، والرأي الآخر، والجزيرة منبر من لا منبر له. كما قدمت برامج سياسية وإعلامية متطورة، مثل الاتجاه والاتجاه المعاكس، الذي خلق جدلاً كبير في الأوساط العربية.

وقد عملت القناة على تغطية الثورات العربية (الربيع العربي) وامتدادًا لتلك الحالة التي باتت عليها الجزيرة ، من تغطية غير مرغوب فيها من قبل الأنظمة العربية وردات فعلها تجاهها، قامت القناة بتغطية أحداث الثورات الشعبية العربية في كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن وغيرها ، فأحدثت تلك التغطية ردود فعل غاضبة من قبل الأنظمة في هذه الدول ، تجاه الجزيرة ومكاتبها ومراسليها وحتى ترددداتها الفضائية ،وحازت

تغطيتها على كم هائل جداً من التحليل ، ما بين الترحيب والثناء وبين النقد والتشكيك والذم . ولعل حالة الثورة المصرية ٢٠١١ الدليل الأكثر وضوحاً على حجم اهتمام وتغطية الجزيرة للثورات العربية ، وحجم ما تعرضت لها لقناة من حملة عدائية ، ومكاتبها من إغلاق ، وصحفييها ومراسليها من ملاحقة ، وسحب تراخيص العمل ،وترددداتها الفضائية من تشويش متعمد ، مما دفع الكثيرين للقول بوجود دور محوري هام للجزيرة في إنجاحمسار الثورةالمصرية ٢٠١١، حيث أفردت الجزيرة قناة خاصة لها باسم (الجزيرة مصر)؛ لتسليط الضوء على الثورة المصرية وما ترتب عليها من أحداث وتطورات كبيرة، ووقفت قناة الجزيرة إلى جانب الثورة ضد النظام المصري.

مشكلة الدراسة :

تبحث هذه الدراسة سياسة قناة الجزيرة ،ودورها الموجه في الاعلام تجاه الثورات العربية او ما سمي بالربيع العربي ، ومن هنا ستبحث الدراسة دور القناة وتوجهاتها وانتماءاتها ومصادر تمويلها ومدى امكانية حرف البوصلة الاعلامية تجاه فصيل بعينه.

يندرج تحت مشكلة الدراسة التساؤل الرئيسي التالي :

هل نجحت قناة الجزيرة الفضائية في توجيه الاعلام نحو فصيل بعينه دون الاخر ، وهل استطاعت تمرير الاهداف المطلوبة منها ام لا؟

ويتفرع عن السؤال الأساسي الأسئلة التالية:

١- هل أثرت تغطية قناة الجزيرة الفضائية على مجريات الربيع العربي ؟
٢- ما مدى تأثير تغطية قناة الجزيرة الفضائية للانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤ على مشاركة الناخبين؟
٣- ما مدى الموضوعية والحيادية التي تمتعت بها قناة الجزيرة الفضائية خلال تغطيتها الاعلامية للانتخابات المصرية ٢٠١٤؟

٤- ما هي الأجندات والأهداف السياسية التي تريد أن تحققها القناة، وما مدى استجابتها للمؤثرات الداخلية والخارجية؟

فرضية الدراسة :

كلما زاد تركيز القنوات الفضائية من تغطيتها للأحداث الجارية في الساحات العربية أدى ذلك لوجود علاقة إرتباطية بين تلك القنوات والأحداث في الدولة المستهدفة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتوضيح مدى تأثير قناة الجزيرة الفضائية على ثورات الربيع العربي والتحولات السياسية الاقليمية وذلك من خلال الوصول إلى ما يلي:

١- مدى تأثير تغطية قناة الجزيرة الفضائية على الثورات العربية ؟
٢- مدى تأثير تغطية قناة الجزيرة الفضائية للانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤ على مشاركة الناخبين.
٣- التعرف على مدى الموضوعية والحيادية التي تمتعت بها قناة الجزيرة الفضائية خلال تغطيتها لعملية التغيير السياسي في الانتخابات المصرية ٢٠١٤.

معرفة إذا ما ساعدت الثقة التي تمتعت بها قناة الجزيرة ونسب المشاهدة العالية لها في الوطن العربي عامة وفي مصر خاصة في أن يكون لها دور مؤثر في الانتخابات المصرية ٢٠١٤.

منهجية الدراسة:

١- المنهج الوصفي: يقوم المنهج الوصفي على وصف الوقائع وتفسيرها بناءً على المعلومات الموجودة، وهو منهج يركز على وصف طبيعة وسمات

وخصائص مجتمع معين أو موقف أو جماعة أو فرد وتحليلها، كما يهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف من مجموعة من الأحداث للحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة عنها خلال فترة زمنية محددة.

٢- منهج تحليل المضمون: ضمن المنهج الوصفي يأتي منهج تحليل المضمون، ويعمل على تحليل البرامج والإصدارات والوثائق. وسوف يعمل الباحث على تحليل الخطاب والبرامج الإعلامية لقناة الجزيرة حول موضوع الدراسة وهو الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤.

حدود الدراسة:

- **الحدود الزمانية:** الفترة التي تزامنت مع الاعلان عن الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤. حتى انتهاء الانتخابات.
- **الحدود المكانية:** جمهورية مصر العربية.
- **الحدود البشرية:** الناخبون المسجلون في سجلات الانتخابات المصرية للانتخابات الرئاسية ٢٠١٤.

المبحث الأول: الأعلام العربي ونشأة القنوات الفضائية

أولا : ظهور الفضائيات العربية

شهد البث الفضائي العربي في السنوات الأخيرة تزيداً ملحوظاً في عدد القنوات الفضائية، وخصوصاً في مجال القطاع الخاص، وهذا يدل على وجود متغيرات كثيرة ومتداخلة، ساهمت إلى حد كبير في هذا التحول والتطور، منها ما حدث ويحدث حالياً من حراك اجتماعي وسياسي في العديد من الأقطار العربية، الأمر الذي أدى بالحكومات إلى المسارعة في فتح قطاع الإعلام السمعي - البصري، وإعادة النظر في التشريعات الإعلامية، من خلال تحديثها بما يتماشى مع هذه التحولات والتغيرات التي تحدث داخل الأنساق الاجتماعية.

وفي تحليل دراسة التسلسل الزمني لظهور الفضائيات العربية يمكن القول أن المشاهد العربي قد تحرر جزئياً من قبضة الفضائيات الأجنبية الأخرى التي

مازالت تنافس وسائل الإعلام العربية في تغطية أحداث الوطن العربية خاصة والعالم عامةً.

فيما شهدت الفضائيات العربية تطوراً ملحوظاً في تسعينيات القرن العشيرين، حيث واكبها إطلاق العديد من الأقمار الإصطناعية، الأمر الذي دفع برجال المال والأعمال للإستثمار في مجال الإعلام الفضائي في شتى الميادين، والذي أسهم إلى حد كبير في تتقيف المجتمعات العربية والتأتير على توجهاتها.

ثانيا : نشأة قناة الجزيرة

بدأت فكرة إنشاء القناة في ذهن فريق من المعدين والمذيعين والفنيين الذين تركوا أعمالهم في شبكة BBC العربية في لندن، بعد أن حرمت السعودية هذه الشبكة من استخدام قنوات "قمر أوربت الفضائي" إثر بثها موادَّ سياسيةً شملت لقاءً مع المعارض السعودي المعروف والمقيم في لندن محمد المسعري، فسارعت الحكومة القطرية لتقديم الدعم المالي لمشروع القناة الجديدة والبالغ (١٤٠) مليون دولار عام ١٩٩٦ وعلى مدى خمس سنوات، على شرط أن تحقق استقلالها من الإعلانات التي تبث عبرها لم تأت هذه الخطوة خارج نطاق الإصلاح في الدولة القطرية، فقد جاءت بعد إنشاء الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، ودعم دائرة النشر والمطبوعات والوكالة القطرية للصحافة، والمجلس الوطني للآداب والفنون الذي ترأسه الشيخة موزة بنت المسند زوجة أمير البلاد، وإصدار ثلاث صحف يومية بالعربية، هي: الشرق، والرياح، والوطن، وصحيفتين، ومجلتين بالعربية هما: قطر الخير، والدوحة للجميع.

وتعد قناة الجزيرة القطرية محطة تعمل على مدار الساعة بصفة محطة إخبارية، وتختار لها نظاماً تكنولوجياً متقدماً لعرض الأخبار والتقارير الحية والمباشرة ومختلف البرامج السياسية والثقافية والرياضية والاقتصادية.

لقد أسست قناة الجزيرة لنفسها مكاتب في عدة عواصم ومدن عربية وأجنبية. ونجحت القناة عن طريق توليفة إخبارية جريئة، وبرامج حوارية ساخنة

في جذب أعداد كبيرة من المشاهدين المتشوقين لمتابعة الحوارات العلنية، بين المعارضين السياسيين وأنصار حقوق الإنسان؛ ولمشاهدة الإسلاميين المتشددين يحاورون مسؤولين حكوميين وخبراء أكاديميين، حيث كان الجدل حول القومية العربية في مواجهة الإقليمية المحلية الأكثر جذباً للاهتمام بين المشاهدين في برنامج "الاتجاه المعاكس". ويُنظر إلى هذه القناة على أنها إحدى توجيهات أمير قطر الجديد وأركان نظامه ولاسيما وزير خارجيته.

ويبدو أن العامل الأساسي في بروز القناة واستمرارها، رغم المتاعب التي سببتها للحكومة القطرية، هو رغبة الأمير في أن تمنح هذه القناة قطر صوتاً خليجياً وإقليمياً ودولياً كبيراً، باعتبار الأمير جزءاً من إحساس جيل الشباب في الخليج العربي بأهمية الفضائيات إعلامياً في مجاراة التطورات السياسية والاقتصادية الدولية

وقد ظهرت القناة بعد إلغاء وزارة الإعلام ورفع الحظر على الإعلام ومنها الرقابة، وإعطاء حرية أكبر لإبداء الرأي عبر الصحف. ومثلت القناة نوعاً من الإعلان بأن الحكم الجديد في قطر يتبنى الحريات العامة ومنها الرأي والرأي الآخر على أرض الواقع وليس بشكل دعائي، كما منحت الحكم الجديد شهادة عن تبنيه للديموقراطية، فيما تم عرض قضايا حساسة كانت محرمة سابقاً، بحيث أعطت هذه الفسحة من الحرية شعبيةً كبيرة للقناة، أظهرت تميز قطر عن سواها في المنطقة. وهذا ما كانت ترجوه الحكومة من هذه الخطوة

ثالثاً : الإعلام وتكوين الرأي العام

يخضع الرأي العام للكثير من المؤثرات التي تساهم في تكوينه، وفي مقدمة ذلك ممكنات الإعلام على اختلاف الوسائل المستخدمة فيه، وذلك لما يحمله الإعلام من قدرات ووسائل متنوعة (تقنيات وآليات وأساليب) لنقل الرسائل. حيث يساهم أصحاب النفوذ والمصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تفعيل الرأي العام، من خلال عرض أفكارهم على ظهر قافلة الإعلام. ولأجل ذلك فقد

أضحت ملكية قطاع واسع من مؤسسات الإعلام، على اختلاف وسائلها، تعود إلى أولئك الأفراد ذوي القوة والنفوذ في مجتمعاتهم. لذلك يمكن القول إن الرأي العام يُصنع وينشر بوسائل عديدة في مقدمتها الإعلام، وتلك الأبواب الدوارة لتنافذ الرأي والرأي الآخر تدور من دون توقف، لتصنع القناعات والتوجهات، وتسبر أغوار الرأي العام واتجاهاته،بواسطة آليات تدعى "استقصاءات الرأي" ولها مؤسساتها المختصة ومعاييرها المعتمدة، ومنها تخرج النتائج والمؤشرات التي تهم السياسيين وصانعي القرار

رابعا: قناة الجزيرة والرأي العام العربي

لم يسبق أن تناول الرأي العام العربي بالنقد قناةً تلفزيونية بمثل ما تناول به الجزيرة، في الصحافة المكتوبة كما في الدوائر السياسية ودوائر صنع القرار، حيث أسهمت هذه القناة منذ نشأتها عام ١٩٩٦ في إرباك المشهد الإعلامي العربي وقلب أوراقه: فهي من الناحية الفنية تستجيب إلى الشروط والمقومات الموضوعية للصورة واللون، التي لم يعهدها المشاهد العربي في غيرها من القنوات العربية؛ ومن ناحية المضامين جاءت متفردةً في التناولات، سالكةً منهج إثارة الجدل وتحريك المسكوت عنه في الشأن العربي؛ وهو خطابٌ جديد لم يألفه المشاهد من المحيط إلى الخليج، وتناولٌ لم يعهده من الشكل التقليدي للقنوات الرسمية، التي ظلت حتى ظهور الجزيرة متمترسةً خلف عدد لا يستهان به من الخطوط الحمراء، وفق رؤية سيادية لجهاز التلفزيون ترى أن الدولة هي الأحق بتوجيه السياسة الإعلامية، والأَولى بالتحكم في الدفق الإخباري والثقافي، وفق منظومة مصالحها الوطنية وحساباتها الداخلية. إلا أن التساؤلات التي طُرحت بدايةً لم تتناول مضمون طروحات القناة، بقدر ما كانت تدور حول قطر وأميرها الجديد الذي أحدث إرباكاً في الساحة الخليجية، عبر الأسلوب الذي تولى به الحكم بعد إقصائه لوالده. فكان أن انبرت الدول الخليجية المتطابقة في طبيعة أنظمتها، لتطرح عديد التساؤلات حول شرعية الأمير الجديد (تميم بن حمد بن خليفة آل

ثاني)، الذي اعتبره البعض ابناً ضالاً. وقد برز هذا الجدال وتطور إلى أزمات دبلوماسية بين قطر ـ التي تعتبر مسألة الحكم شأناً داخلياً ـ وعدد من الدول الخليجية والعربية الكبرى، وفي مقدمتها مصر: حيث رأت هذه الدول أن الانقلاب لم يحدث على الأمير السابق، بقدر ما هو تمرد على البيت الخليجي. وقد بلغ التوتر ذروتَه حينما انسحبت قطر من اختتام قمة دول مجلس التعاون الخليجي، التي استضافتها مسقط. وهي أول قمة يحضرها الأمير الجدي (تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني)، الذي اعتمد سياسة الكراسي الفارغة، لتتواصل الملاسنات الكلامية والإعلامية بين الدول الخليجية وقطر من جهة، وبين قطر وعدد من العواصم العربية الكبرى من جهة ثانية.

صرح في إحدى المرات مسؤولٌ يمني كبير خاض الحملة الانتخابية في بلاده عام ٢٠٠١ بأنه شعر بالدهشة، عندما سمع الفلاحين في الريف يتحدثون في مسائل كالخصخصة والعولمة. وعندما سألهم عن مصدر معلوماتهم، قالوا إن ذلك يرجع لمشاهدتهم القنوات الفضائية العربية، وخاصة قناة الجزيرة. ويظهر أن شعبية الجزيرة تفسَّر على أنه شعور بالامتعاض العربي، من تغطية أجهزة الإعلام العربية لأحداث المنطقة، وحقائق القضايا العربية والإسلامية. ثم إن استخدام أجهزة الإعلام العربية للخطاب الحكومي ونشرات الأخبار المطولة جعل المشاهد العربي يتجه نحو الفضائيات العربية ـ ومنها الجزيرة ـ في التعامل مع مختلف التيارات السياسية والفكرية والتعبير الحر والديمقراطي، مستمدة مصداقيتها من تحررها من الرقابة الحكومية، وتعكس بذلك وجهات نظر حول قضايا الشرق الأوسط، يؤمن بها الكثيرون ولا تجد طريقها إلى الإعلام الرسمي.

يبدو أن عدم نزاهة أو حيادية وسائل الإعلام الغربية في أزمة الخليج ١٩٩١، قد دفعت باتجاه إنشاء الشبكات الفضائية العربية ـ وخاصة الجزيرة ـ لتؤكد نجاحها وحضورها في الأزمات العربية _الغربية. وقد نظمت الجزيرة مؤتمراً على الإنترنت، لتقويم أدائها خلال السنوات الأربع الأخيرة، في ظل التوتر الناجم عن برامجها. وأكد المسؤولون فيها أنها لن تتحول عن سياساتها الحرة.

وطالب بعضُ المشتركين في المؤتمر بخفض درجة حرارة البرامج. وأعرب آخرون عن مخاوفهم من أن الضغوط سوف تؤثر على هامش الحرية فيها. فيما طالب آخرون برفع المعايير التي يتم على أساسها اختيار الضيوف، واقترحوا دعوة أشخاص يتمتعون بذات المستوى من الخبرة، من أجل عرض وجهات نظر مختلفة.

ومن بين الانتقادات الحادة الموجهة إلى الجزيرة، المقالةُ التي كتبها الصحفي الإيراني أمير طاهر في صحيفة وول ستريت جورنال، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠١، حول قناة الجزيرة؛ وأشار فيها إلى أن القناة هي المكان الوحيد الذي يمكن للعرب، والمسلمين بشكل عام، مناقشة جميع القضايا العربية؛ ونقل وصف الصحفي الأميركي لها بأنها "زهرة تنشيط الديمقراطية فيها". لكن يتساءل طاهري: ما هي مصداقية القناة؟ ويرى أنها تضر بالنقاش أكثر من أي محطة أخرى، وتنشب بسببها خلافات بين الحكومات، كالخلاف القطري_ المصري، وتهمل الشؤون القطرية الداخلية، وتنتقد حكومات عربية، وتشجع التطرف والأصوليين الإسلاميين، وتؤكد أن أميركا والغرب وراء كل مصائب العرب، وتجعل الصراع بين الإسلام واليهودية والمسيحية محوراً لها، ولا تدعو الداعمين للسلام إلى برنامجها، وتنقل أخبار القاعدة وقادتها أكثر من مرة...إلخ. ودعا طاهري إلى قناة عربية فضائية مستقلة، لأن الجزيرة لم تنجح في ذلك، لأنها تعمل بالعواطف والانفعالات بدلاً من العقلانية والمقاربة السياسية

وكتب خالد الدخيل في صحيفة الاتحاد الإماراتية أن الجزيرة هي التي أثارت الخلاف بين السعودية وقطرك فهي برأيه تغطي تحركات السياسة السعودية أكثر من أحداث القضية الفلسطينية، وتقع في إشكالية من حيث ميلها المستمر إلى استهداف النقد في برامجها وتقاريرها وأخبارها، بوصفها أداةً بيد السياسة القطرية، ونزول الكثير من برامجها إلى مستوى الخطابية والغوغائية والإدانة المكشوفة لهذا النظام أو ذاك، وتبرئة آخر؛ وهي غير منسجمة مع المفهوم الذي تقوم عليه، ولا مع الخطاب الذي تبشر به، لأنه يحتاج إلى استقلالية مهنية

وسياسية. والسبب في ذلك هو تبعيتها للقيادة القطرية، التي تريد أن تلعب دوراً أكبر من حجمها سياسياً واقتصادياً، وهذا لا يتم عبر الجزيرة ولا تستطيع قطر أن تنافس به السعودية ومصر.

المبحث الثاني : تغطية قناة الجزيرة للثّورات العربية

اولا: أهداف قناة الجزيرة

تنقسم أهداف أي قناة تلفزيونية فضائية إلى مستويين:

- سياسي بامتياز، تسعى من خلاله لدعم وتحقيق سياسة الجهة المالكة أو المنشئة للقناة، إما داخل نطاق الدولة الموجودة فيها القناة، أو خارج هذا النطاق.
- إعلامي يتعلق بطبيعة الإعلام، وضرورات تطويره، والمنافسة الإعلامية بين القنوات الفضائية الأخرى.

وفيما يتصل بالأهداف تنقسم أهداف قناة الجزيرة بين سياسية وإعلامية:

١- الأهداف السياسية:

- دوافع دولة (قطر) من إنشاء القناة، وتم تحديدها سابقاً برغبة القياده الجديدة في أن تمنحها القناة صوتاً خليجياً وإقليمياً ودولياً مسموعاً وكبيراً، وهو ما تم فعلاً، فلم تعد (قطر) بعد الجزيرة كما قبلها سياسياً على المستوى الإقليمي والدولي، بالتناغم مع الدبلوماسية والسياسة الجديدة التي أنتجها الأمير (حمد) ووزير خارجيته (حمد بن جاسم).

٢- الأهداف الإعلامية:

- جاءت الجزيرة للحاجة الملحة من أجل وجود إعلام سياسي عربي مستقل يتمتع بحرية إعلامية كبيرة، ولا يخضع للنظام السياسي الرسمي العربي، وبالتالي لا يخضع لمقص الرقيب والإدارة الأمنية للمؤسسة الإعلامية، وتسعى القناة للابتعاد عن المحلية والإقليمية، فهي تحاول أن تخاطب المواطن العربي بشكل عام، وتكون جسراً إعلامياً

حضارياً، يسهل انتقال الخبر للمشاهدين العرب، ويتيح لهم الاطلاع الدائم والمستمر على آخر المستجدات في العالم في مجالات السياسة، والمال، والأعمال، والبرامج الترفيهية .

- تطبيق شعار "الرأي والرأي الآخر" رغبة منها في منافسة القنوات الأجنبية في المجال الإخباري من حيث الشكل والمضمون، حيث تتبنى تعميم نشرة إخبارية ذات إيقاع سريع يعتمد على الضوء أكثر من الخبر المقروء .
- كما أتاحت الدخول لعالم منافسة القنوات الفضائية الغربية التي احتكرت البث، والرواية للأحداث العالمية والعربية لفترات طويلة .
- جاءت لوقف الاحتكار السعودي لقطاع الإعلام العربي، حيث سيطرت السعودية على القسم الأكبر من وسائل الإعلام العربية بالملكية والتمويل .
- تمكنت من تقديم البرامج الحوارية، والتسجيلية، والوثائقية التي تغدي المشاهد العربي وفكره .
- تعزيز ثقة المشاهدين العرب في إعلامهم، خاصة في مجال الأخبار.
- وسعت الجزيرة تقديم الخدمات الإعلانية المميزة .
- إحساس المسؤولين القطريين بقدرة الخدمة الإخبارية بالقنوات الفضائية العربية، على منافسة الأخبار في المحطات الأجنبية، ورغبة قناة الجزيرة في منافسة هذه المحطات.
- تهدف قناة الجزيرة إلى تقديم نشرة إخبارية ذات شكل فني جميل وإيقاع سريع، وتعتمد على الصورة أكثر من الخبر المقروء، بالإضافة إلى الصياغة التلفزيونية للخبر وتوفير المراسلين للانفراد بالأخبار الهامة، التي تميز المحطة الإخبارية، وتقديم نشرة إخبارية مشوقة تجذب المشاهد لكي يتابعها"

ثانيا : دور قناة الجزيرة أثناء الثورات العربية

لعبت الجزيرة دورًا مميزاً في تغطية أحداث الثّورات العربية منذ بداياتها، حيث استطاعت الجزيرة أن تستقطب كادراً وظيفياً من صحفيين وإذاعيين وهيئة

إدارة، تميزوا بإتقان لغة الحوار الإعلامي، والتقديم الصحفي، والخبرة الإعلامية، وخاصة ممن كانوا منهم يعملون بهيئة الإذاعة البريطانية فقدموا للجزيرة خلاصة خبراتهم وتجاربهم فضلاً عن إجادتهم اللغة الإنكليزية بإتقان، فكانوا سواء في الدوحة أو لندن قادرين على فتح خطوط الحوار مع مختلف الشخصيات السياسية والفكرية العربية والأجنبية بشكل متميز. وتعقب حول هذا الموضوع مذيعة الأخبار في القناة خديجة بن قنة (جزائرية) بقولها: "إن زملاءنا ينتمون إلى مختلف التوجهات السياسية من شيوعيين وإسلاميين، ويُحدث هذا ثراءً في أسلوبنا الفكري والإعلامي عند تعاملنا مع الأحداث"

وقد ساهم حذف قمر "نايل سات" عن باقته في ازدياد إقبال المشاهدين على قناة الجزيرة، لتصبح لاعباً أساسياً في تحريك الثورات العربية، وتبنت الصوت المعارض للحكومات، وأحرزت مكاسب جمّة لا سيما في الأيام الأخيرة لسقوط أول رئيس عربي.

في حين أنها فشلت في تغطية الأحداث بموضوعية وحيادية في البحرين. فعندما وصلت الثّورة إلى دول الجوار الخليجي اصطدمت القناة بأجندة سياسية وخطوط حمر، فما حدث في البحرين من إعلان حالة الطوارئ، ودخول درع الجزيرة، وما تعرض له المواطنين من قمع وترهيب إنحصر في البحرين دون الخروج للعالم الخارجي، حيث إتسمت تغطية الجزيرة لما حدث هناك بالتعتيم والتعميم الفضفاض، وأضحت مصداقيتها على المحك.

فالحرية والديموقراطية مفاهيم لا تتجزأ، وهي واحدة لكلّ الشعوب، والأخبارالمتعلقة بالحراك في دول الخليج (من البحرين إلى السعودية، وعمان وقطر) لم تغطى إعلامياً أو مرّت بسلامٍ على شاشة القناة، مما دفع إلى إستقالات جماعية في رموزها الإعلامية (كغسان بن جدّومدير المكتب الإعلامي للقناة) في بيروت وأحد أبرز مراسليها.

في حين مارست قناة الجزيرة في بداية الأحداث في سوريا التعتيم الإعلامي، لكنها وأمام تطور الأحداث في سوريا، وجدت نفسها في خضم معركةٍ شرسةٍ تخوضها ضدّ النظام. وظهر انحيازها بشكلٍ مكشوفٍ وواضح جعل مصداقيتها تسقط، لتتحول بذلك من وسيلة إخبارية إلى أداة تحريضيّة تسعى إلى تأجيج الأوضاع في سوريا.

ظهرت الجزيرة بمظهر المملوك لجهات مشبوهة، ومرتبطة بنشر سياسة الفوضى الخلّاقة في المنطقة. واعتمدت بشكلٍ غير مهني على صور موقع التواصل الاجتماعيالفيسبوك والهواتف النقّالة، من دون أن تتحرّى مصدرها، ومكان إرسالها، وتوقيت الإرسال. كما واعتمدت على شهود عيان مجهولي الوصف والرسم، والتقت بمعارضين من الخارج بوصفهم محللين، دون أن تعرّفهم التعريف الصحيح، في مغالطة للرأي العام العربي والدولي.

ويبقى هذاالسؤال في عهدة الإجابة: هل قناة الجزيرة مستعدّة لاحتضان باقي الثّورات العربية، بقدرٍ من المساواة المهنية؟ هناك من يوّجه الجزيرة في تغطيتها للأحداث. هذا ما تقوله المتابعة المكثّفة لأخبار الجزيرة، ومجرى الأحداث: اعتماد أسلوب التعمية في مكان، والإظهار الفاضح والمنحاز في مكانٍ آخر.

إستطاعت الجزيرة أن تحدث تغييراً شاملاً في مجال البث الفضائي الإخباري العربي، برفعها شعار "الرأي والرأي الآخر" أي انها تتميز بالصبغة الإخبارية، وتعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة في مجال الأخبار، ويطلق عليها أنها" أول قناة إخبارية في المنطقة العربية".

١- البرامج الحوارية الحية التي لا تسد نافذة أمام رأي، ولا تجد حرجاً في طرح أدق القضايا على مائدة النقاش والمحاكمة المنطقية.
٢- الندوات السياسية والدينية، التي يشارك فيها علماء ومتخصصون ومشاهدون مهتمون عن طريق الهاتف أو الفاكس أو الإنترنت.
٣- البرامج الوثائقية والتعليمية والثقافية.
٤- البرامج التي تتناول اهتمامات الصحافة العربية والعالمية.

هذا بالإضافة إلى تقديم العديد من البرامج السياسية والعلمية والثقافية، ومنها: برنامج الاتجاه المعاكس، وبرنامج أكثر من رأى، وبرنامج ما وراء الأحداث، وبرنامج منبر الجزيرة، وبرنامج بلا حدود، وبرنامج المشهد العراقي، وبرنامج الملف الأسبوعي، وبرنامج موقع الحدث، وبرنامج تحت الحصار، وبرنامج الحوار المفتوح، وبرنامج العراق ما بعد الحرب، وبرنامج قضايا الساعة.

ورغم ما حققته الجزيرة من نسب مشاهدة لدى المشاهد المصري قبل ثورة مصر الثانية في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، لكنها واجت مأزقاً لم تواجهه منذ نشأتها كالمأزق الذي عاشته خلال تلك الفترة، بسبب مخاوفها من أن يتم حجبها من البث في مصر، التي تمثل لها ٧٥ في المائة من المشاهدين في العالم العربي، وأن تكون مصر هي الدولة رقم ١١ التي تحجبها منذ نشأتها، بعد موجات الحجب التي طالتها من الجزائر وفلسطين والعراق وسوريا ودول عربية كثيرة. ويُحسب لها أنها تواجدت في منطقتي رابعة والنهضة طيلة الاعتصامين، ثم لم تستطع أن تواصل تغطية فض الاعتصامين، واكتفت بالنقل من أون تي في وسي بي سي.

حيث خصصت القناة مساحات واسعة على شاشتها لتغطية الثورات العربية ، فعلى صعيد الثّورة في مصر خصّصت قناةً للبثّ من مصر أسمتها "الجزيرة مباشر مصر". لتغطية تطورات الأحداث في مصر وتسليط الضوء عليها، حيث فتحت خطوط هواتفها ٢٤\٢٤ للمرابطين في ميدان التجرير، لتحصل على لقب "لسان حال ثورة ميدان التحرير".

في حين فرضت تعتيمًا إعلامياً على بعض الثّورات الأخرى، بشتّى الحجج والطرق التقنية والإعلامية المتطورة فالجزيرة رغم أنها ما زالت تعتبر القناة الأقوى لدى قطاع عريض من المشاهدين، في مصر وبعض الدول العربية، إلا أن هناك محاولات تجرى حالياً لوقفها بشكل قانوني، مما سيؤثر كثيراً عليها، كونها كونت قاعدة من المشاهدين في مصر لم تنجح أي قناة عربية في صنعها، ففي تقرير لاتحاد إذاعات الدول العربية عن البث الفضائي عام ٢٠١١، جاء أن

عدد القنوات الفضائية العربية وصل إلى ٧٣٣ بزيادة ٣٧ قناة عن عام ٢٠٠٩. ورغم هذا الكم من القنوات، تتصدر شبكة الجزيرة أعلى نسب المشاهدة، في حين فشلت قنوات عربية كثيرة على منافستها، بما في ذلك محاولات MBC، التي سعت كثيراً إلى إنشاء قنوات للمنافسة، آخرها قناة MBCمصر. وحاول اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري إنشاء قناة منافسة، لكن كل المحاولات باءت بالفشل، فعندما أُنشئت القنوات المتخصصة قال الإعلامي حسن حامد، الذي رأس هذه القنوات، إن قناة النيل للأخبار ستكون أهم قناة إخبارية وستنافس الجزيرة. وبعد إنشائها بفترة لم يكن لها تأثير يذكر.

المبحث الثالث: نهاية الهيمنة الاعلامية لقناة الجزيرة وريادتها للإعلام العربي

بدأ العصر الذهبي لقناة الجزيرة في الانحسار، وبدأت صورتها تتدهور لدى الرأي العام العربي، بعدما لم تعد تشكل الحدث ولا المرجع الإعلامي. وتتعدد الأسباب. لكن العامل الرئيسي يبقى هو الدور السياسي الذي تقمصته بشكل كبير للغاية، مما جعل منها طرفاً ولاعباً سياسياً متجاوزاً للحدود.

وتحتل قناة الجزيرة مكانة خاصة في تاريخ الإعلام العالمي، للمميزات التي طبعت مسيرتها، وتتجلى أساساً في مساهمتها الرئيسية في خلق رأي عام عربي قوي من المحيط الى الخليج، علاوة على الجالية العربية في الخارج. ومن ضمن المميزات الأخرى المفارقة الغريبة التي انفردت بها، بحكم أنها روجت للديمقراطية رغم أن الممول الرئيسي لها هي دولة قطر، التي تُصَنّف من أسوأ الدول في حرية التعبير والديمقراطية في تقارير المؤسسات الدولية. ولا يمكن فهم اندلاع الربيع العربي بدون دور قناة الجزيرة، التي عملت لمدة تفوق العقد من الزمن على تناول موضوعات حساسة للغاية، مثل فساد الأنظمة العربية، وخروقات حقوق الإنسان، والتخلف، وغياب الديمقراطية؛ مما جعلها حديث

الشارع العربي. إذ تجسد الجزيرة المقولة المعروفة في علوم الإعلام بالدور الرئيسي للصحافة في التغيير المجتمعي والسياسي.

رغم أن الجزيرة أعتبرت ضمن الثلاث قنوات الأكثر تأثيراً في العالم - وهي سي إن إن، وبي بي سي - والتي لعبت دوراً في الربيع العربي، إلا أنها تسجل تراجعاً كبيراً في الوقت الراهن. وإذا كانت سنة ٢٠١٢ قد حملت نهاية "العصر الذهبي" للقناة، فسنة ٢٠١٣ قد تحمل معها نهاية ريادة الجزيرة للإعلام العربي، وتحولها الى قناة عادية تعيش على "ماضيها المجيد. ومن خلال جرد وقراءة الإعلام العربي، يتبين تراجع الجزيرة كمصدر للأخبار، بل بما في ذلك للإعلام الغربي. في الوقت ذاته، أصبحت الجزيرة الرياضية تحظى باهتمام على حساب الجزيرة الإخبارية، وهذا يعني النظر الى مؤسسة الجزيرة كمؤسسة إعلامية للترفيه بل التوعية. ولم يعد موقع القناة يسجل إقبالاً كبيراً في العالم العربي. وهذه الصفات التي تبرز تراجع الجزيرة، تسجل في جميع مناطق العالم العربي ومن ضمنها المغرب. وحول الأسباب التي تقف وراء هذا التراجع الذي يتحدث عنه الجميع، رصدت ألف بوست ما يلي:

١- الدور السياسي المزدوج الذي قامت به قناة الجزيرة في الربيع العربي من خلال إرساء ربيعين: ربيع خاص بالأنظمة الجمهورية الذي برعت في تغطيته، وخاصة في تونس ومصر وليبيا وسوريا؛ وربيع مهادن في تغطيتها لما يجري في الأنظمة الملكية. فقد تقمصت الجزيرة دور اللاعب السياسي بشكل مثير للغاية في حالة الجمهوريات. وتاريخ الصحافة يؤكد الدور السياسي لوسائل الاعلام في التوجيه والتأثير، لكن ليس بالشكل اللافت للجزيرة الذي جعل منها أداة إعلامية منحازة أو ما يعرف بـ"الاعلام الحزبي".

وعلاقة بهذه النقطة، يشكل ما يجري في سورية منعطفاً، فالعالم العربي يرفض ما يقع في الشام من تقتيل، ويندد بجرائم نظام حزب البعث بزعامة بشار الأسد؛ ولكنه لم يقبل صمت الجزيرة عن جرائم قوات الجيش الوطني الحر. وتبقى شبكة الإنترنت حبلى بالمقالات والمواقف التي تعبر عن هذا الرفض المزدوج.

٢- انسحاب عدد من المراسلين والوجوه الكبيرة من الجزيرة. وفي هذا الصدد شكل انسحاب غسان بن جدو ضربة قوية، وخاصة بعدما أقدم على إنشاء قناة الميادين، التي لا تخول بدورها من مفهوم "الاعلام المنحاز".
٣- العجز عن الإبداع في إيجاد برامج جديدة، وأصبحت برامج شكلت "المنعطف" ـ مثل "الاتجاه المعاكس" ـ بمثابة ظل لما كان عليه من قوة.

الخاتمة :

لعبت القنوات الفضائية دورا مميزا في الثقافة العربية للمشاهد العربي حيث ساهمت الجزيرة الى حد كبير في تاجيج ثورات مايسمى بالربيع العربي ومن ضمنها مصر .

هذه المكانة التي وصلت اليها قناة الجزيرة في ظل هذه التحولات ، انعكست عليها سلبا،واثرت غلى مصداقيتها مما جعلها تتعرض للحجب والانتقاد من قبل الحكومات والمشاهدين . حيث تراجعت مكانة القناة واصبحت تصنف في اطار القنوات التحريضية والمشاركة في التغير،وهذا التراجع ارتبط بشكل مباشر بمدى مصداقية القناة بالاحداث الجارية في الوطن العربي ،وكيفية معالجتها لها ، وموقفها منها ،حيث دخلت القناة في اطار التجاذبات والتحالفات التي انعكست عليها وعلى نسبة مشاهدتها .

نتائج الدراسة:

١- لا يوجد أي تأثير لتغطية قناة الجزيرة الفضائية على مجريات الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤ ومساراتها، وهو ما يعني فشل القناة في تغطيتها الاعلامية، وفقدانها للثقة العالية التي كانت تتمتع بها، وعدم تحقيق القناة لأهدافها وأجنداتها الداخلية والخارجية.
٢- لا يوجد تأثير لتغطية قناة الجزيرة الفضائية على مشاركة الناخبين وتغيير توجهاتهم وميولهم في الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٤.

٣- عدم تمتع قناة الجزيرة الفضائية بالموضوعية والحيادية خلال تغطيتها الاعلامية للانتخابات المصرية ٢٠١٤.
٤- نشأة قناة الجزيرة وتطورت في ظل ظروف سياسية ساعدت في ظهور القناة واستحواذها على ثقة عالية ومكانة مرموقة في الأوساط العربية.
٥- أن قناة الجزيرة ذات أجندات سياسية خارجية، وهي صاحبة خلفيات أيديولوجية وفكرية تعمل على تمريرها من خلال سياسة إعلامية هادفة.
٦- أن هناك علاقة عضوية بين قناة الجزيرة والسياسة الخارجية القطرية، التي عملت خلال الثورات على دعم الإخوان المسلمين للوصول لسدة الحكم.
٧- أن قناة الجزيرة هي أحد أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، وقد لعبت دور لتمرير هذه السياسة بخلق الفوضى الخلاقة في المنطقة لضرب الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة.
٨- أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة العربية كانت تقوم على خلق الفوضى واستبدال أنظمة الحكم الموجودة بالإخوان المسلمين بهدف تمرير سياستها التي تهدف لتمزيق الأقطار العربية إلى دويلات خدمة للمصلحة الإسرائيلية أسوة بما حصل في حكم الإخوان المسلمين في السودان، وقد ساعدتها في ذلك قناة الجزيرة الفضائية.

المراجع :-

١- موسى،عصام: ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور اعلام العرب القومي ،مجلة المستقبل العربي العدد (٢٠٥)، ص١٢٥..
٢- الجزيرة في الميزان، رؤى نقدية في أداء قناة الجزيرة، دراسة نقدية منشورة على الانترنت بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١١. على الرابط التالي:
https://donkeshotat.wordpress.com/2011/10/16/%D8%A7%D9%84%D8%
٣- الحجاوي، عارف: دور الجزيرة في الثورات العربية ٢٠١١، من كتاب الثورات وعالمنا العربي، بيروت: مؤسسة هاينريش بول، ٢٠١١، ص٩٧.
٤- الزيدي، مفيد: قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص٣٢.
٥- الغرابية، مالك: شبكة الجزيرة واهتمامات الشباب العربي، دراسة ميدانية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١١، ص٤.
٦- بنهلال، محمد: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم ،تحرير وتقديم بلقزيز عبدالاله ،بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٣، ص٧٥.
٧- سلام، سيد محمود: أكبر من مجرد قناة.. "الجزيرة".. تاريخ ملتبس وحاضر من الاتهامات المتبادلة.. والعلاقات بمصر أخطر الملفات، دراسة منشورة على موقع الأهرام الالكتروني، بتاريخ ٢٠ آب/ أغسطس ٢٠١٣، على الرابط التالي:
http://gate.ahram.org.eg/News/385568.aspx
٨- عبد الله، محمد عارف: دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغير السياسي في الوطن العربي الثورة المصرية نموذجاً، دراسة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية: نابلس،٢٠١٢، ص٩٠.
٩- غريب، ادموند، ومنصور خالد: "الاعلام العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ص٢٥.
١٠-موسى،عصام: ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور اعلام العرب القومي ،مجلة المستقبل العربي العدد (٢٠٥)، ص١٢٥.
١١-ياسين، صباح: الإعلام الفضائي في الوطن العربي- تحليل للمضمون والتأثير في النخب والرأي العام، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، ص٩٠.

12- Abdellatif Aloofy، "What Makes Arabian Gulf Satellite TV Programs? A Comparative Analysis of the Volume، Origin and Type of Programs"، in: The Information Revolution and the Arab World. It's Impact on State Society، The Emirates Center for Strategic Studies and Research، Abu Dhabi، 1998، p50.
13- Abdellatif Aloofy، "What Makes Arabian Gulf Satellite TV Programs? A Comparative Analysis of the Volume، Origin and Type of Programs"، in: The Information Revolution and the Arab World. It's Impact on State Society، The Emirates Center for Strategic Studies and Research، Abu Dhabi، 1998، p50.
14- J. E. Peterson، "The Nature of Succession in the Gulf"، The Middle East Journal، Vol. 55، No. 4، Autumn 2001، p. 591.
15- J. E. Peterson، "The Nature of Succession in the Gulf"، The Middle East Journal، Vol. 55، No. 4، Autumn 2001، p. 591.
16- Louay Y. Bahry، "The New Arab Media Phenomenon: Qatar's AL-Jazeera"، Middle East Policy، Vol. VIII، June 2001، p.89.
17- Louay Y. Bahry، "The New Arab Media Phenomenon: Qatar's AL-Jazeera"، Middle East Policy، Vol. VIII، June 2001، p.89.
18- Louay Y. Bahry، "The New Arab Media Phenomenon، op. cit.، p89.

١٩-بنهلال، محمد: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم ،تحرير وتقديم بلقزيز عبدالاله ،بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٣، ص٧٥

٢٠-نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.arabtimes.com/Arab%20con/qatar/doc33.htm

٢١-غريب، ادموند، ومنصور خالد: "الاعلام العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين: بين مطرقة العولمة وسندان الدولة"، في الاعلام والاتصال في مجتمعاتنا، الكتاب السادس، بيروت: باحثات، ٢٠٠٠. ص٢٢

٢٢-الدخيل، خالد: الخلاف السعودي القطري، نقلاً عن: الزيدي، مفيد: قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١١٣-١١٤.